البحـــث الأول

الفِرَاسَةُ الإِيمَانِيَّةُ
وَتَطْبِيقَاتُهَا المُتَعَلِّقَةُ بِالدَّاعِيَةِ

"Faith-Based Insight and Its Applications in Preaching,"

إعداد:

أنس بن محمد بن عبد الرحمن غوث

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

يتناول البحث عن: "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، حيث تعتبر الفِراسة الإيمانية من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[الفاتحة:٥]، وهي منزلةٌ إيمانيةٌ، ومقام من مقامات العارفين المتوسمين المنتفعين بالآيات، الذين يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأمر والنهي، والثواب والعقاب.

ويهدف البحث إلى بيان حقيقة الفراسة الإيمانية، وتجلية العلاقة بينها وبين الدعوة إلى الله تعالى، وإبراز ما لِلفراسة الإيمانية من تطبيقات دعوية متعلقة بالداعية.

واتبع البحث المنهج الوصفي الوثائقي، وذلك عن طريق الاستقراء الذِّهني، ومراعيًا في هذا المنهج: الدِّراسة التَّأصيلية، وفقَ فهم السَّلف الصَّالح.

وكان من نتائج البحث: أنّ الفراسة الإيمانية من صفات الدعاة إلى الله تعالى، وعلى حسب قوة الإيمان: تكون الحِدّة في الفراسة، ومن تطبيقاتها المتعلقة بالداعية: البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، مع الحذاقة والتثبت في تخْلية منهج الدعوة من شوائب الشرك والبدع والخرافة، والفطنة في كشف عيوب النفس، ومهارة النظر في المآلات والغايات، ويكون ذلك بما يتحلَّى به الداعية في قلبه من الفراسة الإيمانية الصادقة، والتي تورثه إيمانًا ومعرفة بالله، وتجريدًا وانقيادًا وذلًّا له سبحانه وتعالى، واتباعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم، وزكاةً لنفس الداعية وروحه.

وتوصل البحث إلى توصياتٍ، منها: العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في موضوعات الدعوة، وفي أسلوبها وفي وسائلها، مع العناية بتطبيقاتها في علم الحسبة، والاهتمام بالتدريب الدعوي المتعلق بالفراسة الإيمانية في الدعوة إلى الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الفراسة، الإيمانية، تطبيقات، الداعية.

Abstract

This research discusses "Faith-Based Insight and Its Applications in Preaching," where faith-based insight is considered one of the stations of "You alone we worship, and You alone we ask for help" [Al-Fatiha:٥]. It is a station of faith and a status among the statuses of the knowers (‘Arifeen) who benefit from the signs, those who infer from what they observe of them the reality of what the messengers, peace and blessings be upon them, informed of commands and prohibitions, and of rewards and punishments.

The aim of the research is to clarify the reality of faith-based insight, to elucidate the relationship between it and the call to Allah the Almighty, and to highlight the preachings’ applications of faith-based insight related to the preacher.

The research followed a documentative descriptive approach through mental induction, taking into account in this approach: the foundational study, according to the understanding of the righteous predecessors (Salaf).

The findings of the research include that faith-based insight is among the attributes of those who call to Allah the Almighty, and depending on the strength of faith, the sharpness in insight varies. Its applications related to the preacher include insight in preaching, deep understanding, along with dexterity and deliberation in purifying the preaching methodology from the impurities of polytheism, innovation, and superstition, sharpness in uncovering the flaws of the self (nafs), and skill in considering consequences and objectives. This is achieved by what the preacher adorns in his heart of true faith-based insight, which bestows upon him faith and knowledge of Allah, devotion and submission to Him, following His messenger, and purifying the preacher's soul and spirit.

The research concluded with results including: the importance of caring for faith-based insight and its applications in the topics, style, and means of preaching, along with attention to its applications in the science of Hisbah (accountability), and the focus on training related to faith-based insight in calling to Allah the Almighty.

Keywords: Insight, Faith-Based, Applications, Preacher.

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحِجر: ٧٥ - ٧٧] والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله أرسله بين يدي الساعة بَشِيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فمما لاشك فيه: أن الحذاقةَ في الشيء وإصابةَ النظر فيه، والمهارةَ في تعرف بواطن الأمور من ظواهرها، والتثبتَ والنظرَ والتأملَ في العلم والبصيرة فيه، والتوسُّمَ في الموسوم، والنظر فيه نظرَ تفكّرٍ واعتبارٍ: من نعم الله تعالى على مَن شاء من عباده؛ لاسيَّما إذا كان مقترنا بالإيمان والتقوى والمعرفة بالله تعالى، والإخلاص والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، "وعادة الله تعالى في تنبيه عباده: أنَّه يُحبُّ منهم التوسُّمَ في الأشياء، والاستدلال بالعقل والنظر بالمسببات على الأسباب؛ كما قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التَّوبَة: ١٢٦]؛ لأنَّ الله تعالى لمَّا وهب الإنسان العقل فقد أحب منه أن يستعمله فيما يبلغ به الكمال ويقيه الضلال"(١).

ولهذا جاء التنويه بالتوسُّم في الحقائق، وتعليم الدعاة إلى الله دواخل الأمور والفراسة فيها في قول الحق جلَّ جلاله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤ - ٢٠٧].

قال أهل العلم: في هذه الآية معانٍ من معاني أدب النُّفوس ومراتبها وأخلاقها، تعلم المؤمنين واجب التوسُّم في الحقائق ودواخل الأمور، وعدم الاغترار بالظواهر إلَّا بعد التجربة والامتحان، فإنَّ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩/٩).

مِن الناس مَن يُغرُّ بحسن ظاهره وهو منطوٍ على باطن سوء، ويعطي من لسانه حلاوة تعبير وهو يضمر الشر والكيد(١).

كما جاء الثناء على الفراسة وأهلها في قول الحقِّ جلَّ جلاله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحِجْر: ٧٥]، قال ابن القيم: "وأما الفراسة: فَأَثْنَى على أَهلها ومدحهم فِي قوله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحِجْر: ٧٥] قال ابن عبَّاس –رضي الله عنه– وغيره: أي للمتفرسين"(٢).

وتُعدُّ الفراسة من مقامات الإيمان التي قال عنها أبو سليمان الدَّاراني: "الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب(٣)، وهي من مقامات الإيمان"(٤).

وللفراسة الإيمانية: سبب وحقيقة؛ فسببها كما يقول أهل العلم: "نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يَثِبُ عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانًا: فهو أحدُّ فراسةً"(٥).

والداعية إلى الله تعالى يحتاج في ذاته، وفي دعوته للمدعوِّين إلى الاعتبار والنظر والتفرُّس والتأمل، مع العناية بجودة قريحته، وحِدة خاطره، وصفاء فكره، وتفريغ قلبه من فضول الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي وكدورة الأخلاق، وعمارة باطنه بدوام المراقبة والخوف من الله تعالى، وجمالُ ظاهره: باتباع

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/٢٤٧) بتصرف.

(١) الروح، ابن القيم (ص٣٢٧).

(٢) معاينة الغيب: علمُ الغيبِ من خصائص الرَّب سبحانه وتعالى، لا يشاركه فيه أحد، وهو عِلمٌ ذاتي به جلَّ جلاله، ومعاينة الغيب في الفراسة معناها: العلم الظني لا اليقيني، وهي المعرفة الظنية التي يُكرِمُ الله عبده فيها بإصابة النظر، والعلم والحذاقة بالأمور، والتوسُّم والبصيرة وحِدَّة الفهم، وليس ذلك العلم من باب اليقين، فإن كانت المعاينة على وفق الشريعة، ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردها: فهي مقبولة، وكانت الشريعة هي الحجة، وإلا فمردودة تقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان؛ بل بعضه وهْم، وبعضه حَدَس وتخمين. ينظر: فتح الباري، ابن رجب (٩/٢٧٢)؛ فتح الباري، ابن حجر (١٢/٣٨٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص٤٩٨–٤٩٩).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٣–٤٥٤).

السُّنة، واقتداء منهج السلف الصالح[1]، ولذا كان الاختيار لهذا لبحث بعنوان: «**الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية**».

أهمية البحث:

تتجلَّى أهمية البحث في النقاط الآتية:

- أنَّ الفِراسة من منازل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، وهي منزلةٌ إيمانيةٌ، وخصلة من خصال السائرين إلى الله، ومقام من مقامات العارفين المتوسمين المنتفعين بالآيات، الذين يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل عليهم السلام من الأمر والنهي، والثواب والعقاب[2].
- كما أنَّ الفراسة الإيمانية تُجنى من غَرْسِ الإيمان ورسوخ التوحيد، فمتى غرس الداعية الإيمان في قلبه، وسقى ذلك الغراس بماء الإخلاص والصدق والمتابعة: كان من بعض ثمره هذه الفراسة الإيمانية.
- بالفراسة الإيمانية يفهم الداعية أحوال المدعوين ومنازلهم، وتقوى بصيرته، ويصدق حاله.

أسباب اختيار البحث:

أمّا أسباب اختيار البحث فيتجلَّى ذلك في النِّقاط الآتية:

- شِدَّة الحاجة إلى الفراسة الإيمانية في الدعوة إلى الله، فلا يمكن معرفة حقائق الأمور وخفايا ما تخفيه أحوال المدعوين من الحق والباطل والصادق من الكاذب؛ إلَّا بنور الوحيين الذي يشرح الله تعالى به قلب عبده المؤمن التقي النقي الصالح.
- بيان ما للفراسة الإيمانية من إيضاح لأحوال النفس وعيوبها ومحاسنها، وتخليصها من الطرق المنحرفة وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين عليهم السلام، وما هو أنفع للداعية إلى الله تعالى في معاشه ومعاده[3].

(٥) ينظر: حلية الأولياء، أبي نعيم الأصبهاني (٢٣٧/١٠)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٣/١٠).

(٢) ينظر: مدارج السالكين، (١٤٩/١).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٥٠/١).

- تجلية ما لأهل العلم والبصيرة السائرين على منهج السلف الصالح، مِن فَهمٍ للفراسة الإيمانية، الذين يتوسمون التوسُّم المستند إلى الكتاب والسنة، ولا يخلطون ولا يخبطون، ويضعون الأمور في مواضعها الصحيحة(١).

أهداف البحث:

يتجلَّى الهدف من هذا البحث في النَّقاط الآتية:

- بيان حقيقة الفراسة الإيمانية.
- تجلية العلاقة بين الدعوة إلى الله تعالى والفراسة الإيمانية.
- إيضاح أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية.
- إبراز ما للفراسة الإيمانية من تطبيقات دعوية متعلقة بالداعية.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث: في عدم الوضوح بأهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية، وأفولها في بعض المواقف الدعوية، وعدم وضوح مفهومها، والعلاقة بينها وبين الدعوة، وتطبيقاتها الدعوية المتعلقة بالداعية، وفق المنهج الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

تساؤلات البحث:

وتظهر تساؤلات البحث في النقاط الآتية:

- ما حقيقة الفراسة الإيمانية؟
- ما العلاقة بين الفراسة الإيمانية، والدعوة إلى الله تعالى؟
- ما أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية؟
- ماهي أبرز التطبيقات الدعوية للفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية؟

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٣١/٣٠).

حدود البحث:

يرتكز حدود البحث في بيان حقيقة الفراسة الإيمانية، وأهميتها وعلاقتها بالدعوة إلى الله، وبيان أبرز تطبيقاتها الدعوية المتعلقة بالداعية، فحدود البحث يتعلق «بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية»، المحددة في تقسيمات البحث ومباحثه.

الدراسات السابقة:

موضوع «**الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية**» من الموضوعات الدقيقة التي لها علاقة بالدعوة إلى الله تعالى، ولها شأنٌ وأي شأن، اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بالكتابة فيها، واختلفت جوانب ومتعلقات الفراسة في كتاباتهم ما بين العقيدة والفقه والتربية والقضاء وغيرها، ومما وقف عليه الباحث من تلك الدِّراسات ما يأتي:

١. الفراسة وأثرها في القضاء والتحقيق الجنائي والفتوى [١]، وتختص بالفراسة ومبادئها وتاريخها، ومجالاتها، ومصادرها، وتناولت في أبوابها الفراسة في القضاء والتحقيق الجنائي والفتوى، ولم تتطرق لجانب "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهذا ما يفرق بين الدراستين.
٢. الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها التربوية: دراسة تحليلية لكتاب الفراسة لشيخ الإسلام محمد الرازي فخر الدين [٢]، وتختص بالفراسة عند الإمام الرازي، من حيث المفهوم والمكانة والأقسام، والفرق بين الفراسة والعلوم الأخرى، وتطبيقاتها التربوية التي من أهمها: "معرفة سمات الطلاب المتقدِّمين لكليات التربية، التنبؤ بمستقبل الطلبة، تجويد التربية الجسمية والنفسية والعقلية للفرد، التعرف على أصحاب كل مهنة، التعرف على جوانب القصور التي قد تعتري من يربيه...الخ"، ولم تتطرق لجانب "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهو الجانب الذي يتميز به البحث هنا.
٣. الفراسة الإيمانية بين علم الغيب والعمل بها "عرض ودراسة"[٣]، وتختص بالفراسة وأنواعها، وصلة الفراسة الإيمانية بعلم الغيب، وحجيَّتها والعمل بها، ولم تتطرق لجانب "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهو الجانب الذي أقصده هنا في هذ البحث.

---

(١) رسالة علمية – منشورة – مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الباحث: محمد بن محمد الحسام، في قسم الفقه المقارن، بالمعهد العالي للقضاء، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٩هـ.

(٢) بحث للدكتور: حامد أحمد شحاتة، نشر في مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس–مصر، العدد (٤٥) الجزء الأول، سنة (٢٠٢١).

(٣) بحث للدكتور: صلاح حسن محمد، نشر في: مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر فرع أسيوط، مصر، العدد: (١٥)، السنة: (٢٠١٦).

وباستقراء هذه الدراسات السابقة: نجد أنَّها مهمة ومفيدة في موضوعاتها، وأنها أبرزت الجوانب التي تناولتها، وسيستفيد الباحث منها – إن شاء الله تعالى – مبرزاً في دراسته جانب "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، مع لَمِّ أطراف الموضوع وجمع متفرقه، وبذلك تكون هذه الدراسة متميزة ومختلفة عن الدراسات السابقة في الجوانب الآتية:

- إبراز مفهوم الفراسة الإيمانية.
- العلاقة بين الدعوة إلى الله تعالى والفراسة الإيمانية.
- بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية كما في القرآن الكريم.
- بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية كما في السنة النبوية.
- التطبيقات الدعوية للفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية.

منهج البحث:

المنهج الذي يسير عليه البحث في هذه الدِّراسة، هو المنهج العرضي الوصفي، الَّذي يقوم بعرض ووصف عناصر تقسيمات البحث وتحليلها وتفسيرها (١)، وتحديداً المنهج الوصفي التحليلي (٢)، وذلك عن طريق الاستقراء الذِّهني(٣)، مستنبطًا من النُّصوص الشَّرعية وأقوال العلماء، مراعيًا في هذا المنهج الدِّراسة التَّأصيلية، وفقَ فهم السَّلف الصَّالح.

ولقد سار البحث في تحريره وصياغته، وفق النِّقاط الآتية:

١. كتابة الآيات بالرَّسم العثماني، مع عزوها إلى السورة ورقم الآية.

٢. تخريج الأحاديث النَّبوية من مصادرها المعتمدة؛ فإن كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما اكتفيت بتخريجه من المصدر الَّذي اعتمدت عليه، مع الاجتهاد في البحث عن حكمه عند المهتمين بالحديث، دون توسُّعٍ في ذلك.

٣. تخريج الآثار من المصدر الذي اعتمدت عليه، مع نقل الحكم عليها إن وجد.

٤. شرح الألفاظ الغريبة التي رأيت أنَّها تحتاج إلى شرح من كتب اللُّغة، أو كتب غريب الحديث.

---

(١) ينظر: منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة، (ص٤٦-٤٨).
(٢) ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، (ص٢٠٣-٢٠٦).
(٣) ينظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، (ص٧٠-٧٤).

٥. الحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية مع عدم إهمال الاستفادة من المصادر الفرعية الأصيلة في مضمونها، وذلك عند الحاجة إليها.

٦. ختمت البحث بخاتمة، وأهم التَّوصيات التي رآها الباحث.

٧. ذيَّلت البحث بفهارس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومباحث، وخاتمة البحث، وفهارس وذلك على النحو الآتي:

المقدمة وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه: مفهوم الفراسة الإيمانية وعلاقتها بالدعوة إلى الله تعالى، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم الفراسة الإيمانية.

المسألة الثانية: العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إعمال الفكر، وتربية الأمّة على الفراسة الإيمانية.

المطلب الثاني: النظر في آثار المكذبين ومآلهم.

المطلب الثالث: توسم الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – في دعوتهم لأقوامهم.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في السنة النبوية.

المطلب الأول: المدح لأهل الفراسة الإيمانية.

المطلب الثاني: الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب الداعية.

المطلب الثالث: الفراسة الإيمانية إصابة بحكمة وفطنة وبصيرة.

المبحث الثالث: الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية.

المطلب الأول: البصيرة في معرفة الحق والباطل.

المطلب الثاني: موافقة الباطن للظاهر.

المطلب الثالث: الحَذاقة وجودة القريحة.

المطلب الرابع: الفطنة.

المطلب الخامس: النظر في المآلات والغايات.

المطلب السادس: الذكاء.

المطلب السابع: التثبت.

المطلب الثامن: البديهة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

لعلّ من المناسب توضيح مفهوم "الفراسة الإيمانية"، والمعالم التي تبنى عليها، وعلاقتها بالدعوة إلى الله تعالى، وذلك في المسألتين الآتيتين:

المسألة الأولى: مفهوم الفراسة الإيمانية وضوابطها.

الفِراسة لغة: – بكسر الفاء – مصدر لتفرُّس، واحده فَرَس، قال ابن فارس: "فَرَس: الفاء والراء والسين أُصيلٌ يدل على وطء الشيء ودَقِّهِ...، يقولون: هو حسن الفروسية والفراسة، ومن الباب: التفرُّس في الشيء كإصابة النظر فيه، وقياسه صحيح"(١)، والفِرَاسَة اسم من التفرس وهو: البصير اللطيف الفهم، وقولهم: المعرفة بالأشياء وآثارها والتفرس والنظر فيها بمعنى: البصر والحذق وحدة الفهم، وإصابة النظر فيها، وتفرست فيه خيرًا وهو يتفرس أي: يتثبَّت وينظر، ورجل بيِّن الفِراسة أَي: ذُو بصر وتأمُّل، والفراسة تعني الذَّكاء، وهو الفهم للأمر بطريق غير محسوس(٢).

وهذه المعاني اللُّغوية للفراسة هي المقصودة في البحث، فالفراسة في الداعية إلى الله تعالى هي: إصابة نظره والعلم والحذاقة بالأمور، والتوسُّم والبصيرة وحدة الفهم، والتثبت والنظر والتأمل والذكاء.

الفراسة اصطلاحاً: فقد عُرفت بحسب النظر إلى المعاني اللغوية، وبحسب المنهج والسلوك، وبحسب استعمالاتها وتعلقها بالعلوم المختلفة، ومن ثم قالوا في تعريفها:

- الفراسة: الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما يقال: هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله (٣).
- الفراسة: علم تتعرَّف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه، وحاصله: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، ويجيء في الفراسة (٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٤٨٥-٤٨٦).

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، ابن المرزبان (ص٢١٨-٢١٧) ؛ الصِّحاح، الجوهري (٣/٩٥٨) ؛ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري (٣/٩٩)؛ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (٢/١٢٦٥)؛ تاج العروس، الزبيدي (١٦/٣٢٨).

(٣) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (ص١٤٥).

(٤) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١/٥٦).

والناظر في هذين التعريفين يجد أنّ مدارهما على التوسم للجانب الباطني والنظر للأمر الخفي، مع الفطنة والمهارة في معرفة الإنسان وأحواله.

أمّا "الفراسة الإيمانية"، كمصطلح مُرَكَّب من المبتدأ ونعته الموصوف بالإيمان، فعرفت بتعريفات منها:

- "خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانًا: فهو أحدُّ فراسة"(١).
- "نور يقذفه الله في القلب، يُفرِّقُ به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحِجر:٧٥]، قال مجاهد: للمتفرِّسين" (٢).
- "شيء من العلم يُلقى في روع المؤمن، به يعلم حال من أمامه، إمَّا حاله الإيماني، وإمَّا حاله في الصدق والكذب، وإمَّا بمعرفة ما في نفسه ويجول في خاطره"(٣).

وهذه التعريفات ذات ارتباط مع المعاني اللغوية والدلالات الاصطلاحية للفراسة، وهي تقوم على معالم أساسية، يُبنى عليها مفهوم الفراسة الإيمانية، وتعتبر ضوابط وقواعد لها، لا تنفك عنها، ومن أهم تلك المعالم ما يأتي:

- **الفراسة الإيمانية مرتبطة بالإيمان بالله ورسوله** صلى الله عليه وسلم الذي هو الأساس الذي تُبنى عليه، يصونها من النَّزَغَات الشيطانية والوساوس النفسية، كما يحفظها من الفراسة السُفلية (٤) التي لا تتضمن كمالًا ولا زكاة للنفس، ولا إيمانًا ولا معرفة، قال ابن القيم: "الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانًا: فهو أحدُّ فراسة"(٥)،

وحتى تكون الفراسة على أساس الإيمان: لابُدَّ من أمرين، وهما(٦): صحة المعرفة بالله تعالى، وأمره وأسمائه وصفاته، والثاني: تجريد الانقياد له سبحانه ولرسوله γ دون ما سواه؛ فهذان هما أوثق الأسس التي أسس عليها العبد فراسته.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٣-٤٥٤) ؛ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص٤٩٨-٤٩٩).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٨)؛ تفسير مجاهد (ص٤١٧)؛ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٩٤).
(٣) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ (ص٦٨٣).
(٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٥٠).
(٥) المصدر السابق (٢/٤٥٤).
(٦) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص١٥٦).

- **الضابط في "الفراسة الإيمانية" الإيمان**، وهو وصف مدح وثناء، وإجلال وإعظام، ودليل على أن الإيمان هو المعيار والضابط للفراسة، به توزن وبنور الإيمان تستضيء، ولا تصح دلالة الفراسة الصادقة إلا بالإيمان، فلا انفكاك بينهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكلما قوي الإيمان في القلب: قوي انكشاف الأمور له؛ وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان: ضعف الكشف، وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم؛ ولهذا قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ [النور:٣٥]، قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق، وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر: كان نورًا على نور"(١).
- **جوهر الفراسة الإيمانية: القلب**، فهو المعوّل والرابط بين باطن العبد وظاهره، وإرادة الله تعالى من عباده صلاح قلوبهم، قال الحسن البصري: "داوِ قلبك؛ فإنَّ حاجة الله إلى العباد: صلاح قلوبهم"(٢)، ومعناه كما يقول ابن رجب: "يعني: أنَّ مراده منهم ومطلوبه: صلاح قلوبهم، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، وتمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنى قول: لا إله إلا الله"(٣)، ومتى نشأت الفراسة في قلبٍ استقر فيه توحيد الله ومحبته وخشيته وقربه، وتنزه من الأدناس والرجس وشوائب البدع والمحدثات: كانت الفراسة إيمانية صادقة، بل فراسة علوية شريفة، يرى العبد فيها من النور والضياء مالا يراه البعيد المحجوب، قال ابن القيم: "فالفراسة الصادقة لقلبٍ قد تطهَّر وتصفَّى وتنزَّه من الأدناس، وَقَرُب من الله، فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه...، وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله؛ فإن القلب إذا قرب من الله: انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النُّور بقدر قربه، فرأى في ذلك النُّور ما لم يره البعيد والمحجوب"(٤).
- **الفراسة الإيمانية: تجمع الوحيين، وسلامة الصدر، وقوة اليقين**، أمّا الوحيين: فقد قال سبحانه: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ١٠٤ ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، قال ابن كثير: "البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٠/٤٥).
(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١/٢١١).
(٣) المصدر السابق (١/٢١١).
(٤) الروح، ابن القيم (ص٣٢٧).

جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم"[١]، وهما توجبان المعرفة لقلوبكم؛ فتكونان سببًا لانكشاف الحقائق الذي هو كالنُّور في

جلاء المحسوسات؛ ولهذا قال: ﴿بَصَآئِرُ﴾أي: أنوار هي لقلوبكم بمنزلة الضياء المحسوس لعيونكم، وهو سبحانه المحسن على عبده بالنظر والاعتبار والتوسم والفطنة؛ ولذا قال ﴿مِن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: المحسن إليكم بكل إحسان، فلا إحسان أصلًا لغيره عندكم، فاصعدوا عن النظر بالأبصار إلى الاعتبار [٢].

وأمّا "سلامة الصدر": فلأنَّ الفراسة الإيمانية تحتاج إلى جودة القريحة وحدة الخاطر، وصفاء القلب وتفريغه من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي، وقد قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ» [٣].

والتوسم الذي هو في أصله: التثبت والتفكر، لايكون إلا بجودة القريحة وحدة الخاطر، وسلامة الصدر، وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي وكدورة الأخلاق وفضول الدنيا[٤].

- **وأمّا الفراسة الإيمانية مع "قوة اليقين"**: فما ذاك إلا لكون منزلة اليقين – وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد – به تَفَاضَلَ العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمَّر العاملون، وهو روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح [٥]؛ ولأن اليقين مع الفراسة الإيمانية حاله كما قال بعض السلف: "هو النَّظرُ إلى الله في كلِّ شيء، والرُّجوع إليه في كلِّ أمر، والاستعانة به في كلِّ حال"[٦]، وبذلك تكون الفراسة صادقة شريفة متصلة بالله سبحانه، وتكون بنور الوحيين، وسلامة الصدر، وقوة اليقين مكتملة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٣١٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٧/٢٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم (٤٢١٦) ، وصححه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (ص٨٩٠).

(٤) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي (٣/١٠٦) ؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/٤٣).

(٥) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٧٤).

(٦) المصدر السابق (٢/٣٧٥).

- قال أهل العلم تعليقًا على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ [١]، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ: فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» [٢]، قال: "والذي عرف إيمان عمر وتقواه: لم يشك في علمه أبدًا؛ لأن العلم نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين المتقين؛

فليس هو بكثرة الرواية، ولا بكثرة الدرس والتحصيل كما يقولون، وتلك الفراسة القوية التي أوتيها عمر وشهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم... ما هي إلا من نور علمه، وصفاء روحه، وقوة يقينه، فعن هذه الثلاث مكتملة: تتولَّد الفراسة ويعظم الفرقان، فيصبح صاحبها يقول فلا يخطئ ويظن فلا يكذب، وما أحوج الداعي إلى الله تعالى إلى مثل علم عمر وإيمانه وقوة يقينه؛ ليحظى بالفرقان ويظفر بالفراسة، فينجح في دعوته، ويصل إلى أقصى ما يريده لها من الذيوع والانتشار"[٣].

- **الفراسة الإيمانية نور**، أي: نور الوحيين، ونور الإيمان، والورع والتقوى، كما قال ابن القيم في كلامه عن الفراسة الإيمانية: "وأصل هذا النوع من الفراسة: من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٢]، كان ميتًا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم، والله أعلم"[٤].

- **الفراسة الإيمانية تقوم على التحلي بكمال مرتبتي العلم والعمل**، وذلك أن العلم للعمل قرينٌ وشافعٌ، وشرفه لشرف معلومه تابعٌ[٥]، والدين قولٌ وعملٌ وموافقة للسنة، وقد قال بعض السلف: "لا ينفع قولٌ إلا بعمل، ولا ينفع قولٌ وعملٌ إلا بمتابعة السنة"[٦]، وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر:١٠]، والفراسة الإيمانية لا يمكن فصلها عن العلم الشرعي القائم على الكتاب

(١) قال ابن وهب: "تفسير محدثون: ملهمون"، صحيح مسلم (١٨٤٦/٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٨٩) ؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر رضي الله عنه رقم (٢٣٩٨).

(٣) نماذج أخرى من الدعاة الصالحين، أبوبكر الجزائري، مجلّة الجامعة الإسلامية: (١٧٨/٢٠) ، العدد: "٤٦" ترقيم ونسخة: المكتبة الشاملة.

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٥/٢).

(٥) ينظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (٤/١).

(٦) ينظر: الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية (ص٢٠٨).

والسنة وفهم سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا صح علم الرجل فعرف الحق وعمله واتبع الحق: صار زَكِيًّا تقيًّا مستوجِبًا للجنة"(١)، وأمَّا الفراسة بالعمل: فيكون بالإحسان والإخلاص، وحفظه من المفسدات؛ ولذا قال الكرماني: "مَن غض بصره عن المحارم، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعوّد نفسه أكل الحلال، وكفّ نفسه عن الشهوات: لم تخطئ له فراسة"(٢).

المسألة الثانية: العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.

العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله: علاقة وطيدة وقوية، تجلِّيها المعاني المشتركة بينهما؛ كالبصيرة والتفكر والاعتبار، وتجلِّيها المعرفة بأحوال المدعو، وقيام كل منهما ببيان الحق والباطل والصدق والكذب، والاشتراك في النظر والتأمل بما حلَّ بين الأنبياء وأقوامهم، وكذا الاشتراك في معرفة العقبات والآفات العائقة عن سلوك طريق المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وحاجة الداعية إلى الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في مسائل الدعوة إلى الله، وغير ذلك من العلائق المشتركة ويمكن تجليتها في الجوانب الآتية:

- **الفراسة الإيمانية من صفات الدعاة إلى الله تعالى:** مما يوضح علاقة الفراسة الإيمانية بالدعوة، أنها من صفات الدعاة إلى الله تعالى، كما قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[يوسف:٥٨]، قال أهل التفسير: "عرف يوسف عليه السلام إخوته بعد مضي سنين على فراقهم؛ لقوَّة فراسته وزكانة(٣) عقله دونهم"(٤)، وهذه الصفة الإيمانية في الأنبياء عليهم السلام وهم الأسوة للدعاة، توضح مدى الترابط الدعوي بين الدعوة والفراسة، قال ابن القيم في تسمية المتفرس متوسما: "فكل قلب فهو قابل لذلك، وهو فيه بالقوة، وبه تقوم الحجة، وتحصل العبرة، وتصح الدلالة، وبعث الله رسله مذكرين ومنبهين، ومكملين لهذا الاستعداد، بنور الوحي والإيمان، فينضاف ذلك إلى نور الفراسة والاستعداد، فيصير نورا على نور"(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٩٦/١٥).

(٢) المصدر السابق (٣٩٦/١٥).

(٣) الزَّكَنُ والإِزْكَانُ: الفطنة، والحدس الصادق، يقال: زكنت منه كذا زكنا وزكانة، وأزكنته: علمه وفهمه وتفرسه وظنه. ينظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١١٩/٢)؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ص١٢٠٣).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/١٣).

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم (١٤٩/١).

- **بين الدعوة إلى الله تعالى والفراسة الإيمانية: معانٍ مشتركة، ودلالات مشاعة**: الدعوة إلى الله تعالى تكون على بصيرة، وهي: المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل، والعلم بالشرع والعلم بحال المدعو، والعلم بالسبيل الموصل إلى المقصود [١]، والفراسة الإيمانية بها يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب[٢]، وبها يعلم حال المدعو الإيماني، وحاله في الصدق والكذب، ومعرفة ما في نفسه ويجول في خاطره، وهذه المعاني المشتركة بين البصيرة في الدعوة والفراسة الإيمانية: تدل على العلاقة والتقارب بينهما، فكل منهما يميز بهما بين الحق والباطل، والعلم بحال المدعو وهيئته وسلوكه، كما أنهما تشتركان في "العبرة" التي هي في الدعوة إلى الله: ثمرة البصيرة، فإذا تبصَّر العبد: اعتبر، فمَنْ عَدِمَ العبرة: فكأنه لا بصيرة له[٣]، وفي الفراسة الإيمانية تعتبر "العبرة" من معانيها ومدلولاتها الدّالة عليها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر:٧٥]، قال قتادة: "للمتوسمين أي: المعتبرين"[٤].

وهكذا الاشتراك بين الدعوة إلى الله تعالى، والفراسة الإيمانية في معاني ودلالات النظر والتأمل، والتفكر والاعتبار؛ ولهذا كانت خاصِّية الانتفاع بالآيات والتثبت والاعتبار منها، وفهم حقيقة ما أخبرت به الرسل الكرام عليهم السلام لأهل الفراسة الإيمانية، قال ابن القيم: "فسمي المتفرِّس متوسِّمًا؛ لأنَّه يستدل بما يشهد على ما غاب، فيستدل بالعيان على الإيمان، ولهذا خص الله تعالى بالآيات والانتفاع بها هؤلاء؛ لأنهم يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل، من الأمر والنهي، والثواب والعقاب"[٥].

- **مما يبرز العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى**: أنهما متعلقتان بنور الوحي مع نور الإيمان، متصلتان بالكتاب والسنة، تميزان بين ما يحبه الله وما يبغضه من الأعيان والأقوال والأعمال، كما تميزان

---

(١) ينظر: حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم (ص٥٥)؛ والقول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين (١/١٣٠).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٨).
(٣) ينظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ابن القيم (ص٢٢).
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٨)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١٤/٩٦).
(٥) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٩).

بين الخبيث والطيب، والمحق والمبطل، والصادق والكاذب، مع بيان طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه، وتخليصه من الطرق والمناهج المخالفة[1].

(1) ينظر: المصدر السابق (١/١٥٠).

المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في القرآن الكريم

حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف:١١١]، وربَّى الأمة على إعمال الفكر وأخذ الاعتبار، وأحب منهم التوسم في الأشياء والاستدلال بالعقل، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٦]، ودعا إلى النظر في آثار المكذبين ومآل أمرهم، وخصَّ الانتفاع بالآيات، والاستدلال بما يشاهد منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل الكرام عليه السلام لأهل الفراسة الإيمانية، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر:٧٥]، وفي ذلك ما يدل على أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية، والتي يمكن بيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: إعمال الفكر، وتربية الأمّة على الفراسة الإيمانية

بين السمع والبصر وبين الفؤاد: علاقة متينة، يظهر ذلك في كثرة الاقتران بينهما كثيرًا في القرآن الكريم، كقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف:٢٦]، وهذا الارتباط والنفوذ بينهما كما يقول ابن القيم: "مِن عِناية الخالق سبحانه بكمال هذه الصورة البشرية؛ لتقوم كل حاسة منها مقام الحاسة الأخرى وتفيد فائدتها في الجملة لا في كل شيء"(١)؛ والشاهد: أنَّ هذه العلاقة تظهر في الفراسة جليّاً، فإذا استنار القلب: صحت فراسة المؤمن؛ لأنه يصير بمنزلة المِرآة المجْلُوَّة تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها، فإذا أطلق العبد عنان نظره تنفّسَت الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها(٢)؛ ولذا كان صادق الفراسة الإيمانية متى استنار قلبه: تعرَّف على صفات الأرواح في الأجساد من قوالبها بفطنته(٣).

ووجه الدلالة من الآية هو: أنَّ الداعية إلى الله يتفرس بقلبه وفكره، ويربط بين السمع والبصر والفؤاد، ويتعرف الأسباب من مسبباتها في سائر أحوالها ليكون على علم وفطنة، وتلك هي تربية القرآن الكريم للمؤمنين في قوله تعالى لأهل الإيمان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ

(١) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم (ص٤٠٦).

(٢) ينظر: روضة المحبين، ابن القيم (ص١٠١).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٩٥/١).

إن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨]، قال أهل التفسير: "وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي: قد بيّنا لكم علامات عداوتهم بتلك الصفات، إن كنتم تعقلون فتتوسمون تلك الصفات، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾...، والآيات في قوله: (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ) بمعنى: دلائل سوء نوايا هذه البطانة...، ولم يزل القرآن يربِّي هذه الأمة على إعمال الفكر، والاستدلال وتعرف المسببات من أسبابها في سائر أحوالها: في التشريع، والمعاملة؛ لينشئها أمة علم وفطنة؛ ولكون هذه الآيات: آيات فراسة وتوسُّم، قال: (إن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ) ولم يقل: إن كنتم تعلمون، أو تفقهون؛ لأن العقل أعم من العلم والفقه"[١].

المطلب الثاني: النظر في آثار المكذبين ومآلهم

دعا القرآن الكريم إلى النظر والاعتبار في آثار المكذبين ومآلهم، كما قال تعالى: في قصة قوم لوط عليه السلام: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾ [الحِجْر: ٧٣ - ٧٧] قال ابن كثير: "وقوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) أي: إنَّ آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمَّل ذلك وتوسَّمه بعين بصره وبصيرته، كما قال مجاهد في قوله: (لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) قال: المتفرسين، وعن ابن عباس والضحاك: للناظرين، وقال قتادة: للمعتبرين، وقال مالك عن بعض أهل المدينة (لِّلْمُتَوَسِّمِينَ): للمتأملين"[٢]، والشاهد: أنّ هذا النظر والاعتبار، والبصر والبصيرة، والتأمل في آثار أولئك: يورث في الداعية فراسة وعبرة، وفي ذلك يقول ابن القيم: "الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم: أورثه فراسة وعبرة وفكرة"[٣]، ووجه الدلالة من الآية في: انتفاع الداعية إلى الله تعالى بالآيات وفهمها وما يُراد بها يكون: بالفكر والرويّة والفراسة، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) "أي: المتأملين المتفكرين، الذين لهم فكر وروية وفراسة يفهمون بها ما أريد بذلك"[٤].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/٦٣-٦٥) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٥٤٣).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (١/٤٣٣).

المطلب الثالث: توسم الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم

مما يدل على أهمية الدعوة إلى الله بالفراسة الإيمانية: ماحكاه القرآن الكريم في قصص الأنبياء عليهم السلام من الفراسة والتوسم في دعوتهم مع أقوامهم؛ كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارا)[نوح:٥]، والشاهد: (دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارا) قال أهل التفسير: "وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار؛ للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصَّد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدو وراحة البال وهي أوقات الليل"(١)، ووجه الدلالة: توسم الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم، وأنهم بعثوا مذكرين ومنبهين للمدعوين؛ لينتفعوا بالآيات، والاستدلال بما يشاهد منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل الكرام، من الأمر والنهي بنور الوحي والإيمان.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٩/١٩٤).

المبحث الثاني: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في السنة النبوية

ورد في السنة النبوية ما يدل على العناية بالدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية قولًا وعملًا ومدحًا لأهلها، فجاءت الأحاديث الدَّالة على أهمية الفراسة الإيمانية، وتَرْجَمَتْها المواقف العملية ووضَّحتْها دعوته صلى الله عليه وسلم، **والمتأمل في دعوته ﷺ وفي تدبيره** لبواطن الأمور مع المدعوين وظواهرهم، وفراسته مع العامة والخاصة، وثقوب فهمه ورجاحة عقله، يجد أن الفراسة الإيمانية لها شأنٌ وأي شأن في الدعوة إلى الله تعالى، قال القاضي عياض في بيان صفاته ﷺ: "أما وفور عقله، وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مِرية أنَّه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومَن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق، وظواهرهم، وسياسة العامة والخاصة، مع عجيب شمائله وبديع سيره، فضلًا عما أفاضه من العلم، وقرره من الشرع، دون تعلم سبق، ولا ممارسة تقدمت، ولا مطالعة للكتب منه، لم يمتر في رجحان عقله، وثقوب فهمه، لأول بديهة، وهذا لا يحتاج إلى تقريره لتحققه"(١)، ويمكن بيان أهمية الدعوة إلى الله بالفراسة الإيمانية في السنة النبوية في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المدح لأهل الفراسة الإيمانية

فمما جاء في ذلك عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»(٢)، والشاهد في قوله ﷺ لأهل الفراسة الإيمانية: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا»، ووجه الدلالة: وصفهم ومدحهم "بالعبودية" أشرف الأوصاف وأكملها، وأرفعها وأحبها إلى الله تعالى، وقرب منزلة الموصوف بها من الله عزَّ وجل؛ ولذا قال ابن القيم: "وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله؛ فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النُّور بقدر قربه، فرأى في ذلك النُّور ما لم يره البعيد والمحجوب"(٣)، والداعية المتفرّس بالفراسة الإيمانية حاله كما قال صلى الله عليه وسلم: «يَعْرِفُونَ النَّاسَ» أي: أحوالهم وضمائرهم(٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «بِالتَّوَسُّمِ» أي: التَّفرُّس(٥)؛ فهو بقربه من الله تعالى، وقربه من مشكاة الوحيين، وانقطاعه وبعده عن الدنيا وفضولها، والمعاصي وشُؤمها،

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (١/١٦١-١٦٢).

(٢) أخرجه البزّار في مسنده، رقم (٦٩٣٥)، والطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٩٧)، والطبراني في الأوسط، رقم (٢٩٣٥)، وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨).

(٣) الروح، ابن القيم (٢/٦٦٩).

(٤) ينظر: فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (٢/٤٧٧).

(٥) المصدر السابق (٢/٤٧٧).

وكدورة الأخلاق ومساوئها: يتفرس في دعوته مع المدعوين بالفراسة الإيمانية، ومثيله مثيل العَالِم الذي قال الماوردي فيه: "ينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته، وقدر استحقاقه؛ ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم...، وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة، وكان بقدر استحقاقهم خبيرًا: لم يضع له عناء ولم يخب على يديه صاحب، وإن لم يتوسَّمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم: كانوا وإياه في عناء مكد وتعب غير مجد؛ لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه ويعجز البليد عنه، ومَن يردد أصحابه بين عجز وضجر: ملوه وملهم"[١].

المطلب الثاني: الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب الداعية

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»[٢]، والشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، ووجه الدلالة: أنَّ الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية، شأنها ومنزلتها وأهميتها مُستمَدٌّ من نور القرآن والسنة، ونور الإيمان والعلم: يستضيء به الداعية إلى الله تعالى بين المدعوين، ويمشي بنوره في ظلمات الجهل والشرك، والبدع والخرافة والكذب والباطل، وتكون دعوته ورسالته للمدعوين رسالة حق وهدى وبصيرة، لا سَهْوَ فيها ولا غفلة، قال بعض السلف: "من نظر بنور الفراسة: نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حكمُ حقٍ جرى على لسان عبده"[٣]، وأصل هذا النور في الفراسة الإيمانية كما يقول ابن القيم: "من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢]، كان ميّتًا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم"[٤].

---

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص٨١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٩/١٤٤)، والترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، رقم (٣١٢٧)، والطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٩٦)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (١٧٩٤٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٤).

(٤) المصدر السابق (٢/٤٥٥).

المطلب الثالث: الفراسة الإيمانية إصابة بحكمة وفطنة وبصيرة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالْجِعْرَانَةِ(١) مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(٢)، والشاهد في الحديث على التوسم الإيماني وإصابته صلى الله عليه وسلم الحكمة بفطنته وبصيرته في معرفة المدعو وحاله من ثلاثة أوجه هي:

الوجه الأول: في قول جابر بن عبد الله: «وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ» ووجه الدلالة: فراسته صلى الله عليه وسلم الإيمانية، ومراعاته للمصلحة الدعوية، وبصيرته بالأمور، وفهمه ومعرفته للمدعوين، حيث أعطى صلى الله عليه وسلم للناس حسب المصلحة والمنفعة لدين الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن العطاء إنما هو بحسب مصلحة دين الله، فكلما كان لله أطوع، ولدين الله أنفع: كان العطاء فيه أولى، وعطاء محتاج إليه في إقامة الدين وقمع أعدائه وإظهاره وإعلائه: أعظم من إعطاء من لا يكون كذلك، وإن كان الثاني أحوج"(٣).

الوجه الثاني: في قوله صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكَ؛ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» ووجه الدلالة: تفرُّسه صلى الله عليه وسلم في القائل له: "يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ" وفي ذلك يقول بعض شرّاح الحديث: "لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة، فتعيَّن أنه أراد المعنى الثاني...، فغضب عليه فقال: «وَيلك وَمن يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ» أي: حرمت المقصود، «وَخَسِرْتَ»: على الخطاب أيضًا...، وخلاصته: أنه إذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل: فقد خاب القائل وخسر بهذا الحكم»(٤)، وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم فيه فطنة

---

(١) الجِعْرَانَةُ: بتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر العين وتشدد الراء، وهي: موضع قريب من مكة، في الحلِّ، وهي ميقات للإحرام، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١/٢٧٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم (٣٥١٨)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم (١٠٦٣) واللفظ له.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٨/٥٨٠).

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري (٩/٣٧٩٦).

وإصابة وحكمة يجليها ابن القيم بقوله: «ولله سبحانه أن يقسم الغنائم كما يحب، وله أن يمنعها الغانمين جملة، كما منعهم غنائم مكة، وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم، وله أن يسلط عليها نارًا من السماء تأكلها، وهو في ذلك كله أعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وما فعل ما فعله من ذلك عبثًا، ولا قدره سدى؛ بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة، مصدره كمال علمه وعزته وحكمته ورحمته، ولقد أتم نعمته على قوم ردهم إلى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم ، يقودونه إلى ديارهم، وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير، كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته، ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه، وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه، فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون، ورسولُه منفذٌ لأمره»(١).

الوجه الثالث: في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، ووجه الدلالة: توسمه صلى الله عليه وسلم للجانب المستتر من صفات الرجل القائل له: "يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ" وفي أصحابه وتقلب أقوالهم وأفعالهم وحال إيمانهم، وما في نفوسهم من حال الصدق والكذب، وكذا التوسم لما فيهم من الصلاح والفساد، والاستدلال بهيئة الرجل وشكله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وذلك ولاشك في حقه صلى الله عليه وسلم عَلم من أعلام النبوة؛ ولذا نقل الحافظ ابن حجر عن القرطبي قوله: "وفي الحديث علم من أعلام النبوة: حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع"(٢)، وهو فراسة إيمانية في حق المؤمنين الصادقين، يتفرسون بها حال أهل الحق من الباطل، والصادق من الكاذب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن لقوة إيمانه يقينًا وظنًّا؛ فالأمور الدينية كشفها له أيسر بطريق الأولى؛ فإنه إلى كشفها أحوج، فالمؤمن تقع في قلبه أدلة على الأشياء لا يمكنه التعبير عنها في الغالب؛ فإن كل أحد لا يمكنه إبانة المعاني القائمة بقلبه، فإذا تكلم الكاذب بين يدي الصادق عرف كذبه من فحوى كلامه، فتدخل عليه نخوة الحياء الإيماني فتمنعه البيان، ولكن هو في نفسه قد أخذ حذره منه، وربما لوّح أو صرح به خوفًا من الله وشفقة على خلق الله ليحذروا من روايته أو العمل به"(٣).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٣/٤٢٥-٤٢٦).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٢٩٣/١٢).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٦/٢٠).

المبحث الثالث: الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية

يُقصد بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية: موافقة الداعية ومطابقته للفراسة الإيمانية التي مدارها حول البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، والنظر الصائب لمسائلها، واتفاق ذلك مع طريقة الشريعة في نشر الإسلام وتبليغه وبيانه للناس، والإصابة لمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى، مع الحذاقة والتثبت في تخْلية منهج الدعوة من شوائب الشرك والبدع والخرافة، وتخليصه من بين سائر السُبل والطرق المخالفة، والفطنة في كشف عيوب النفس، والمهارة في معرفة المدعو وأحواله، وآفات الأعمال العائقة في الدعوة عن سلوك طريق المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون ذلك بما يتحلّى به الداعية في قلبه من الفراسة الإيمانية الصادقة، والتي تورثه إيمانًا ومعرفة بالله وأمره، وتجريدًا وانقيادًا وذلًّا له سبحانه، واتباعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم، وزكاةً لنفس الداعية وروحه.

والدُّعاة إلى الله تعالى هم أولى الناس بالفراسة الإيمانية؛ بل وأشدهم لها تحليةً وعنايةً واهتمامًا وتطبيقًا وكيف لا يكون كذلك، وقد ورد التحذير لغرض تنبيه المخاطب من فراستهم في قول أبي الدرداء رضي الله عنه: "إياكم وفراسة العلماء، احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار، فوالله إنه للحق يقذفه الله في قلوبهم، ويجعله على أبصارهم"(١)، وتتجلى تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية إلى الله تعالى في المطالب الآتية:

المطلب الأول: البصيرة في معرفة الحق والباطل

الدعاة إلى الله تعالى هم ورثة الأنبياء في إقامة الدين علمًا وعملًا ودعوةً إلى الله، وهم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة، وفيهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "هؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة؛ ولذلك كانوا ورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥﴾ [ص: ٤٥] فالأيدي: القوة في أمر الله، والأبصار: البصائر في دين الله، فبالبصائر يُدرك الحق ويعرف، وبالقوة يتمكّن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه"(٢)، وعلى حسب قوة البصيرة لدى الداعية إلى الله وضعفها: تكون الفراسة الإيمانية(٣)، ومعناها كما يقول ابن القيم: "نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل،

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٨٥١/٢).
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٩٢/٤).
(٣) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١٥٠/١).

كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتضرره بمخالفتهم"[١]، وقال أيضاً: "البصيرة تُنبِتُ في أرض القلب الفراسة الصادقة، وهي نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب"[٢]، ويكون تطبيق الداعية إلى الله للفراسة الإيمانية بالبصيرة بأمور، منها:

- تعلّق الداعية بمولاه وخالقه ومربيّه؛ محبةً ومعرفةً وعبوديةً.
- دعوة الخلق إلى الله على بصيرة.
- الاهتمام بصفاء باطنه وطهارته، "فمن صفا باطنه لله: تنور بصيرته؛ فيتطهّر بما يظهر بنور البصر"[٣].
- العناية في دعوته إلى الله بالبصيرة ودرجاتها، وهي: "بصيرة في الأسماء والصفات، وبصيرة في الأمر والنهي، وبصيرة في الوعد والوعيد"، فمن استكملها: فقد استكمل البصيرة[٤].
- البصيرة بمنهج الدعوة، والمعرفة بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم والسير على منهاجه وسنته.
- البصيرة بعيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - وتلك هي فراسة العارفين بالله وأمره والتي تحوم حول كشف طريق الرسول وتعرفها، وتخليصها من بين سائر الطرق، وبين كشف عيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين، فهذا أشرف أنواع البصيرة والفراسة، وأنفعها للعبد في معاشه ومعاده[٥].

المطلب الثاني: موافقة الباطن للظاهر

من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية: موافقة باطنه لظاهره، وتوضيحه كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن الظاهر لا بد له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه...، باطن الدين يحقق ظاهره ويصدقه ويوافقه، وظاهره يوافق باطنه ويصدقه ويحققه؛ فكما أن الإنسان لا بد له من روح وبدن - وهما متفقان -، فلا بد لدِين الإنسان من ظاهر وباطن يتفقان، فالباطن للباطن من الإنسان، والظاهر

---

(١) المصدر السابق (١/١٤٣).
(٢) المصدر السابق (١/١٤٨).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني (٤/٣٥).
(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٤).
(٥) المصدر السابق (١/١٥٠).

للظاهر منه"(١)، وتظهر علاقة ذلك بالفراسة الإيمانية؛ بما يضمره الداعية في باطنه يظهر على معالم وجهه وفلتات لسانه؛ بل ظهور ما في الباطن على اللسان أعظم من ظهوره في الوجه؛ لكنه يبدو في الوجه بُدوًّا خفيًّا، فإذا صار خُلقًا: ظهر لأهل الفراسة والنُهى(٢)، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾ [مُحَمَّد: ٣٠]، قال ابن القيم: "أقسم على معرفته المنافقين من لحن خطابهم؛ فإن معرفة المتكلم، وما في ضميره من كلامه: أقرب من معرفته بسيماه، وما في وجهه؛ فإنَّ دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من دلالة السيماء المرئية، والفراسة تتعلق بالنوعين: بالنظر، والسماع"(٣)، ومما ذكر في هذ الباب: أنَّ رجلًا أكثر الثَّناء على الآخر بلسان لا يُوافقه القلب، فقال له الآخر: أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك(٤)، فانظر إلى هذ الفراسة المفترسة للباطن، وظهور معالمها في الوجه وفلتات اللسان؛ ولذا فتطبيق الداعية إلى الله للفراسة الإيمانية "بموافقه باطنه لظاهره" تكون بأمور منها:

- أن يستشعر الداعية بقلبه قرب الله جلَّ جلاله منه واطلاعه عليه، وأن يعرف أنه ما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلا ألبسه الله رداءها؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

- الحياء من الله تعالى، فيستحيي من نظره إليه.

- تقوى الله في السر، هو علامة كمال الإيمان، وله تأثير عظيم في ثناء المدعوين له بقلوبهم.

- أن يصلح الداعية ما بينه وبين الله تعالى، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله تعالى: أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامِدَ الناس بسخط الله: عاد حامده من الناس ذامًّا له.

- أن يكون مقام الإحسان له حالًا دائمًا أو غالبًا، فإذا صار له ذلك: فهو من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلَّا اللَّمم(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/٢٦٨).
(٢) ينظر: فيض القدير، المناوي (٥/٤١٩).
(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٣).
(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (٢/٢١).
(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١/٤١٠).

المطلب الثالث: الحَذاقة وجودة القريحة

معرفة الداعية بالأشياء وآثارها والنظر فيها معناه: البصر والحذق فيها؛ ولِذا فالحَذاقة: مهارة في كل العمل، والرجل الحاذق في صناعته أي: الماهر، وذلك أنه يحذق الأمر يقطعه لا يدع فيه متعلقًا[١]، وهنا تظهر العلاقة بين الحذاقة كتطبيق دعوي للفراسة الإيمانية؛ فالداعية الحاذق هو: الماهر بصناعة الدعوة، بالدُّربة والتجربة وطول الملابسة، والتضحية والبذل والعطاء الذي يعطي الدعوة حقّها ومرتبتها ومنزلتها، ويعلم كيف يدعوا المدعوين إلى الله تعالى، ويعرف الأساليب والوسائل المناسبة لتبليغ دين الله، ويبصر المنهج الدعوي المناسب فلا يعمر قصرًا ويهدم مصرًا، ويفهم خفيات الأمور وعللها، وتقع منه مَآثر الدعوة ومحاسنها ومفاخرها ومناقبها من غير فكر ولا رَويَّة؛ لغلبة قواها عليه، وبعد ما ينافيها منه، وحال الداعية الحاذق في ذلك كحال الخِرّيت[٢] الذي يثقب المغاليق ببصره وبصيرته، وفي قصَّة هجرة النبي ﷺ إلى المدينة: وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق بقولها: "ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا[٣] فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ"[٤]، قال الحافظ ابن حجر: "ثَقِفٌ - بفتح المثلثة وكسر القاف -: الحاذق، تقول: ثقفت الشيء إذا أقمت عوجه، ولَقِنٌ - بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون - اللَّقن: السريع الفهم"[٥]، وهما صفتان يسمو بهما الداعية إلى الله تعالى في تطبيقه للفراسة الإيمانية، ويوضح ابن خلدون كيفية الحذق في العلوم بقوله: "الحذق في العلم والتَّفنُّن فيه والاستيلاء عليه؛ إنّما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفنِّ المتناول حاصلًا"[٦].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٤/٢٣-٢٤)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/٣٧-٣٨).
(٢) الخِرّيتُ: الدَّلِيل الحاذق، كَأَنَّهُ ينظر فِي خُرْتِ الإبرة من دِقَّة نظره. العين، الخليل بن أحمد (٤/٢٣٧)؛ المخصص، ابن سِيدة (٣/٣٠٢).
(٣) قال الحافظ ابن حجر: "قوله" فكمنا فيه: بفتح الميم ويجوز كسرها أي: اختفيا". فتح الباري "٧/٢٣٧".
(٤) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (٣٩٠٥).
(٥) فتح الباري، ابن حجر (٧/٢٣٧).
(٦) تاريخ ابن خلدون (ص٥٤٣).

أمّا جودة القريحة: فالمقصود بها "استنباط العلم"، قال ابن فارس: "فلان جيد القريحة: يراد به استنباط العلم"[١]، وهي كذلك "الكياسة": الخصلة التي تفضي بصاحبها إلى الجلادة، وإتيان الأمور من أبوابها، وذلك نقيض العجز[٢].

والفراسة: ناشئة من "جودة القريحة"؛ كما قال ابن فرحون المالكي: "والفراسة ناشئة عن جودة القريحة، وحدة النظر، وصفاء الفكر"[٣]؛ والداعية إلى الله تعالى يستنبط بجودة قريحته وكياسته وحِدَّة ذهنه المسائل الدعوية، فيأتي الأمور من أبوابها، ويستنبط المعاني الدعوية بصحيح النظر والاستنباط، وبسلامة الذهن ورصانة الفكر وفقه النفس؛ ولمثل ذلك قالت الحكماء: "آية العقل: سرعة الفهم، وغايته: إصابة الوهم، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وإن أعضل؛ كما قيل لعليٍّ رضي الله عنه: كيف يُحاسِبُ الله العباد على كثرة عددهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرة عددهم، وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ [٤] قال: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟ وهذان الجوابان: جوابَا إسكاتٍ تضمَّنَا دليلي إذعانٍ وحجتي قهرٍ"[٥]؛ ولذا كان لِزَامًا أن تكون "جودة القريحة" من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي يحتاجها الداعية في دعوته إلى الله تعالى، وتطبيقها يكون بنور الإيمان والسُنَّة، وبفهم السلف الصالح، وبقريحة وقَّادة درَّاكة يعرف بها كيف تنقاد نفوس المدعوين للحق؟ وكيف تنزجر؟ وكيف تبصر الحق والرشد؟ وكيف تقبل؟ وكيف تُدبر؟، قال ابن القيم: "فإذا رزق العبد قريحة وقَّادة، وطبيعة منقادة: إذا زجرها انزجرت، وإذا قادها انقادت بسهولة وسرعة ولين، وأُيِّد مع ذلك بعلم نافع وإيمان راسخ: أقبلت إليه وفود السعادة من كل جانب؛ ولما كانت هذه القرائح والطبائع ثابتة للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكمَّلها الله تعالى لهم بنور الإسلام وقوة اليقين ومباشرة الإيمان لقلوبهم، كانوا أفضل العالمين بعد الأنبياء والمرسلين، وكان من بعدهم لو أنفق مثل جبل أُحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، ومن تصور هذا

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٨٣/٥).

(٢) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي (٥٣٠/٢).

(٣) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين اليعمري (١٣٥/٢).

(٤) ينظر: التفصيل في المسألة، الروح، ابن القيم (٩٠).

(٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص٢٣).

الموضع حق تصوره علم من أين يلزمه النقص والتأخر، ومن أين يتقدم ويتأخر، ويترقى في درجات السعادة، وبالله التوفيق، والله أعلم"[١].

المطلب الرابع: الفِطنة

من التطبيقات للفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية: "الفطنة، وقوة الملاحظة"، وأعني بالفِطنة: علم الداعية بمنهج الدعوة إلى الله تعالى وسبيلها وصراطها المستقيم، والتنبه من أوجه الغموض والحيل والخداع والسبل المخالفة، واليقظة من أوجه الاشتباه والالتباس، والتحرز من الحَيرة والخفاء والخداع فيها، فلا يُؤتى الداعية من غفلة ولا يخدع لغرة[٢]، والفطنة من الخصال التي خصَّ الله تعالى بها نبيه ﷺ ، قال القرطبي: "إنما كان النبي ﷺ أعلم الناس بالله؛ لما خصّه الله تعالى به في أصل الخلقة من كمال الفطنة، وجودة القريحة، وسداد النظر، وسرعة الإدراك"[٣]، وإيمان الداعية وتوحيده ورسوخه وقوته يزيده فطنة ويقظة وفراسة، قال أهل العلم تعليقًا على قول النبي ﷺ: «المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ»[٤]، "أي: من صفاته الصفح والتغاضي، حتى يُظن أنه غِرٌّ؛ ولذلك عقبه: بـ كَرِيمٌ؛ لدفع الغِرّية المؤذنة بالبَلَه؛ فإن الإيمان يزيد الفطنة؛ لأن أصول اعتقاده مبنية على نبذ كل ما من شأنه تضليل الرأي وطمس البصيرة، ألا ترى إلى قوله: «وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ»[٥]، مع قوله: «لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»[٦]، وكلها تنادي على أن المؤمن لا يليق به البَلَهُ"[٧]، وحُسْن الفطنة أحد سببي الفراسة، قال ابن القيم: "وللفراسة سببان؛ أحدهما: جودة ذهن المتفرس، وحدة قلبه، وحسن فطنته، والثاني: ظهور العلامات والأدلة على

---

(١) طريق الهجرتين، ابن القيم (ص٣٠٢).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص٨٥)؛ الكليات، الكفوي (ص٦٧)؛ الفراسة وأثرها في القضاء، محمد حسام (ص٥٧٧).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي (١٩/٧٠).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم (٩١١٨)؛ أبو داوُد في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم (٤٧٩٠)؛ الترمذي في جامعه، أبواب البرِّ والصلة، باب ما جاء في البخيل، رقم (١٩٦٤) من حديث أبي هريرة η. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه...، رقم (٢٦٤٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٦١٣٣)؛ ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٢٩٩٨).

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/٢٧٥-٢٧٦).

المتفرس فيه، فإذا اجتمع السببان: لم تكد تخطئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا: لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر: كانت فراسته بين بين"(١).

وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "بالفطنة" يكون بأمور، منها:

- اليقظة في التمسك بمنهج الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، والتنبه والتحرز من السبل المخالفة، والوعي عن الله ورسوله ﷺ بالفهم الصحيح والتسليم وقبوله والعمل به، وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»(٢).

- الضبط لمنهج الدعوة إلى الله، مع قوة الاستنباط، ورصانة الفكر، والبصيرة بالأثر، مع صحة الاعتبار (٣)، قال سهل بن عبد الله التّستري: "عليكم بالاقتداء بالأثر والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي ﷺ والاقتداء به في جميع أحوال ذموه ونفروا عنه وتبرءوا منه وأذلوه وأهانوه"(٤)، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "رحم الله سهلًا ما أصدق فراسته! فلقد كان ذلك وأعظم، وهو أن يكفر الإنسان بتجريد التوحيد والمتابعة، والأمر بإخلاص العباد لله، وترك عبادة ما سواه والأمر بطاعة رسول الله وتحكيمه في الدقيق والجليل"(٥).

- النباهة والملكة الذهنية مع المدعوين، واختيار الأساليب المؤثرة فيهم بفهمه الصحيح.

- أن يكون الداعية لطيفًا في علمه أي: "دَقِيق الفِطنة، حَسَن الاستخراج لَهُ"(٦)، لديه القدرة على حلِّ الإشكال وفكِّ الإبهام، وفصل الغموض، وفتق الشُّبه والظلمة والغموم.

- الرُشد في الدعوة؛ وذلك بمعرفة الأمور وعواقبها، وحسن التدبير في المسائل والنوازل، والحصافة في القول والفعل، وفي الحديث: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم (٢٦٥٨) وهو حديث متواتر.

(٣) ينظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (٢/٣٣٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/١٣٩).

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص٤٢).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى، الزَّجَّاج (ص٤٤).

عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ»(١)، قال الخطابي: "ومعنى الرشد هاهنا: الفطنة؛ لصواب الحكم في قتله"(٢).

المطلب الخامس: النظر في المآلات والغايات

يعتبر نظر الداعية في مآلات الأفعال الصادرة من المدعو وغاياتها وبعد النظر فيها: من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي تعد في أصلها معتبرة شرعًا، وفي ذلك يقول الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة؛ وذلك أنَّ المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل"(٣)، وهذا النظر والاعتبار "صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغِبّ(٤)، جار على مقاصد الشريعة"(٥)؛ لذا كان الناظر في ذلك يتصف بمعاني ودلالات الفراسة الإيمانية والتي أهمها: إصابة نظره، والتوسم والبصيرة، والمهارة في معرفة المآلات والغايات وبعد النظر، ووصفه الشاطبي بـ: "الرباني، والحكيم، والراسخ في العلم والعالم، والفقيه، والعاقل؛ لأنه يربى بصغار العلم قبل كباره، ويوفي كل أحد حقه حسبما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده من شريعته"(٦)، والأدلة الدالة على مراعاة هذه المسألة في الدعوة إلى الله تعالى مستفيضة في الكتاب والسنة، ذكر بعضا منها الشاطبي بقوله: "الأدلة الشرعية والاستقراء التام: أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) أخرجه أبو داوُد في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم: (٤٣٥٩)، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٧٤/٣): "إسناده صالح".

(٢) معالم السنن، الخطابي (٢٨٧/٢).

(٣) الموافقات، الشاطبي (١٧٧/٥).

(٤) الغِبُّ من كلِّ شيءٍ: عاقبته وآخره. المعجم الوسيط (٦٤٢/٢).

(٥) الموافقات، الشاطبي (١٧٨/٥).

(٦) المصدر السابق (٢٣٣/٥).

ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]، وقوله:

﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ [الأنعام:١٠٨]...، وهذا مما فيه اعتبار المآل على الجملة"(١).

وتطبيق الفراسة الإيمانية "بالنظر في المآلات والغايات وبعد النظر" من الداعية إلى الله تعالى يكون بمراعاة أمورٍ، منها:

- عرض موضوعات الدعوة ومسائلها على ميزان الشريعة، والنظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، كما قال الشاطبي: "وضابطه: أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية"(٢).
- أن يفهم الداعية أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره؛ وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص(٣).
- معرفة الداعية للقواعد المتعلقة بالمآلات كقاعدة "رفع الحرج"، وقاعدة "سد الذرائع"، وقاعدة "الحِيل"، وقاعدة "مراعاة الخلاف"، وقاعدة "المصلحة والمفسدة"، وقاعدة "الاستحسان"، وقاعدة "المصلحة والمفسدة"، وغيرها من أصول الدين وقواعد المصالح، وهو المفهوم من مقاصد الشارع فيجب فهمهما حق الفهم، فإنها مثار اختلاف وتنازع، وما ينقل عن السلف الصالح مما يخالف ذلك قضايا أعيان لا حجة في مجردها حتى يعقل معناها، فتصير إلى موافقة ما تقرر إن شاء الله،

---

(١) المصدر السابق (٥/١٨٠).

(٢) المصدر السابق (٥/١٧٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٥/١٦٧).

والحاصل أنه مبني على اعتبار مآلات الأعمال، فاعتبارها لازم في كل حكم على الإطلاق، والله أعلم[١].

المطلب السادس: الذكاء

الذّكاء من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية، وهو الفهم للأمر بطريق غير محسوس، ويدل على الحدّة في الشيء ونفاذ[٢]، ومداره على: السرعة والتمام والحِدّة؛ ولهذا قال أبوهلال العسكري: "واعلم أن الذكاء وجودة القريحة وثقوب الذهن جواهر نفيسة، فإذا طلب صاحبها العلم، فبلغ فيه مبلغًا، فقد حفظ جمالها على نفسه، وأحرز منفعتها لها"[٣]، وهكذا الداعية في دعوته إلى الله بالفراسة الإيمانية يحافظ على جمالها ومنفعتها ونفاستها إذا اعتنى فيها بالذكاء وحِدَّته وسرعة الفهم عن الله وعن الرسول ﷺ ، وكذلك في أمور الدعوة الدقيقة واللطيفة الحق منها والباطل التي لا تعرف إلا بالذكاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة: سواء كانت حقًّا أو باطلًا، إيمانًا أو كفرًا، لا تُعلم إلا بذكاء وفطنة"[٤]؛ وقد كان من مناسبة دُعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٥] ما قاله شُرّاح الحديث: "مناسبة دعائه ﷺ لابن عباس بالتفقه في الدين؛ لأجل وضعه الوضوء له؛ لكونه ﷺ تفرّس فيه الذكاء والفطنة، فالمناسبة أن يدعي له بالتفقه في الدين؛ ليطلع به على أسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع؛ وذلك لأنه وضَعه عند الخلاء لأنه كان أيسر له عليه الصلاة والسلام...، فلما رأى ابن عباس هذه الحالة أوفق وأيسر: استدل ﷺ على غاية ذكائه مع صغر سنه، فدعا له بما دعا به"[٦].

وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية بالذكاء يكون بأمورٍ، منها:

- أنَّ قوَّة الذكاء في الداعية: قائمٌ على الإيمان بالله وتوحيده وإخلاصه في عبادته وعمله الصالح، وكلَّما كان هذا الأصل متيناً وقوياً في الداعية: كان تطبيق الذكاء طبيعة وسَجِيَّة وفطرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب إلا بالأصول المتقدمة: من الإيمان بالله وتوحيده

---

(١) ينظر: الموافقات، الشاطبي (٥/١٨٠).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/٣٥٧).

(٣) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، أبو هلال العسكري (ص٧٣).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٩/٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (٢/٢٧٣).

وإخلاص عبادته؛ والإيمان برسله واليوم الآخر والعمل الصالح، وإنما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الإرادة، فالذي يؤتى فضائل علمية وإرادية بدون هذه الأصول يكون بمنزلة من يؤتى قوة في جسمه وبدنه بدون هذه الأصول"[١]، والإمام الذهبي يقول: "لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى"[٢]

– الجمع بين الذكاء والزكاء في الدعوة إلى الله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمسلمون جمعوا بين العلم النافع، والعمل الصالح، بين الزكا والذكاء"[٣]، وقال عن أهل الكلام: "أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٦]، ومن كان عليمًا بهذه الأمور: تبيَّن له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم، حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعدًا"[٤].

– يكون تطبيق الدَّاعية للذكاء في الدعوة بأن يعقل عن الله جلَّ جلاله أمره ونهيه، فيأتمر بما أمره مولاه، وينزجر عما نهاه، فهو على بصيرة ويقين في دين الله؛ كما قال وكيع بن الجرَّاح: "إنما العاقل من عقل عن الله أمره، وليس من عقل أمر دنياه"[٥]، وهو المتقي الذي ينظر إلى ذكائه بأنه محض توفيق وهبة من مولاه، وهو الوَرِع الذي لا يَخدع، والعاقل الذي لا يُخدع[٦].

المطلب السابع: التثبت

التثبت: من ثبت، قال ابن فارس: "الثاء والباء والتاء: كلمة واحدة، وهي دوام الشيء"[٧]، وثبت ثباتة وثبوتة أي: صار ذا حزم ورزانة، ويقال عن الشَّيء عرفه حق المعرفَة، والثبت: الشجاع الثَّابت

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٩/٣٧).

(٢) سير أعلام النُّبلاء (١١/٤٠).

(٣) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٣/١٠٢).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/١١٩–١٢٠).

(٥) حلية الأولياء، أبو نُعيم (٨/٣٧٠).

(٦) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حِبَّان (ص٢١).

(٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٣٩٩).

القلب، والعاقل الثَّابت الرَّأي، وتقول تفرس فيه خيرًا، وهو يتفرس أي: يتثبَّت وينظر، ورجل بيِّن الفِراسة أَي: ذُو بصر وتأمل[(١)]، وهذه المعاني توحي أن التثبت موافق للفراسة ومطابق لها في أكثرها إن لم يكن في أصلها كما قيل: إنَّ أصل التوسم: التثبت والتفكر[(٢)]؛ ولذا كان من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية "التثبت"، وحاجة الداعية إليه فوق كل حاجة؛ بل كما يقول ابن المقفع: "كل الناس محتاج إلى التثبُّت"، وقال أيضًا: "أصل العقل التثبت، وثمرته السلامة"[(٣)]، والتثبت في الداعية يعني: أن يكون متأنيًّا في دعوته، رزينًا عاقلًا متَّزنًا في كل عمل من أعمال الدعوة قبل الدخول فيه، ثابتًا في دعوته ثبوتًا لا ريبة فيه، ويكون أصيلًا في منهج الدعوة القائم على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، يعرفه حق المعرفة بتأن في غير عجلة، ويثبت عليه بقلبه ثبوت العاقل الوقور الساكن الحليم؛ ولهذا قال محمد بن حِبَّان البستي: "ومن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه"، وقال أيضاً: "ولو كان للعقل أَبَوَان: لكان أحدهما الصبر، والأخر التثبت"[(٤)].

ولقد كان "التثبت" والتفقه في الدين، وعدم مجاوزة التلقي عن رسول الله ﷺ في أمور الدين هو المقصود في أسئلة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين للنبي ﷺ ، كما في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٩٣﴾[المائدة: ٩٣] وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣][(٥)]، وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "بالتثبت" يكون بأمور، منها:

- استحضار أن التثبت في أمور الدعوة ومعرفتها حق المعرفة حكمه: واجب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن كثيرًا من الآمرين الناهين قد يتعدى حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين"[(٦)]، والوجوب في حق

(١) ينظر: المعجم الوسيط (١/٩٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/٤٣).
(٣) الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفع (ص٤٥-٧٩).
(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حِبَّان (ص٢٤-٢٦).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧/٣٣-٣٤).
(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤/٤٨١-١٨٢).

الداعية: يعني حتمية التزام التثبت والحزم وعدم الريبة، مع الدوام على ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلًا في كل أحوال دعوته.

- أنّ التثبت في الدعوة يكون بالقول والفعل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمتى علم القلب أن ما أخبر به الرسول حقٌ صَدّقه، وإذا علم أن الله قد وعده بالتصديق وثق بوعد الله فثبت، فهذا يثبت بالكلام كما يُثبِّتُ الإنسانُ الإنسانَ في أمر قد اضطرب فيه بأن يخبره بصدقه، ويخبره بما يبين له أنه منصور فيثبت، وقد يكون التثبت بالفعل، بأن يمسك القلب حتى يثبت كما يَمسِكُ الإنسانُ الإنسانَ حتى يثبت"[1]

- أنّ المعهود في حق الداعية إلى الله كما يقول الشاطبي: "التأني في الأمور، والجري على مجرى التثبت، والأخذ بالاحتياط، وهو المعهود في حقنا؛ فلقد أنزل القرآن على رسول الله ﷺ نجومًا في عشرين سنة؛ حتى قال الكفار: (لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَة وَٰحِدَة)[الفرقان:٣٢] فقال الله: (كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ)، وقال تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡث وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلا ﴾ [الإسراء:١٠٦]، وفي هذه المدة كان الإنذار يترادف، والصراط يستوي بالنسبة إلى كل وجهة وإلى كل محتاج إليه، وحين أبى مَن أبى من الدخول في الإسلام بعد عشر سنين أو أكثر بدأوا بالتغليظ بالدعاء؛ فشُرِعَ الجهاد لكن على تدريج أيضًا، حكمة بالغة، وترتيبًا يقتضيه العدل والإحسان، حتى إذا كمل الدين، ودخل الناس فيه أفواجًا، ولم يبق لقائل ما يقول: قبض الله نبيه إليه وقد بانت الحجة، ووضحت المحجة، واشتد أُسُّ الدين، وقوي عضده بأنصار الله؛ فلله الحمد كثيرا على ذلك"[2]، وهذا التثبت والأناة في مراحل الدعوة لا يكون للداعية إلَّا برزانة وأناة وتؤدة وتأمل وعدم استعجال وفراسة للأمور.

المطلب الثامن: البديهة

من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية: "البديهة"، وهي تعني: المعرفة الثاقبة التي تجيء بلا فكر ولا قصد، فالبَدِيه في المعرفة: كالبديع في الفعل[3]، وقيل هي: المعرفة الحاصلة ابتداءً في النفس لا بسبب الفكر[4]، وتطبيقها في الداعية إلى الله تكون: بالإجادة وحسن القول، وسداد الرأي في

---

(١) المصدر السابق (٥٢٤/١٧).

(٢) الموافقات (٢٠٢/٤).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (ص١٤٤).

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي (٤٢٣/٢).

الدعوة عند المباغتة والمفاجأة، وسرعة التدبير والرصانة وحضور الجواب مع المدعوين، مع إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وبلوغ الحجة؛ ولعل خير مثال تتجلى فيه البديهة كتطبيق من تطبيقات الفراسة الإيمانية في الداعية: ما قاله عمر بن الخطاب في كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند اجتماع الأنصار بعد وفاة النبي ﷺ في سقيفة بني ساعدة: "أردت أن أتكلم، وكنت قد زَوَّرْتُ[١] مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحَدِّ[٢]، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت"[٣]، وفي رواية: قال عمر رضي الله عنه: "ما ترك من كلمة أعجبتني في رَوِيَّتِي[٤] إلا قالها في بَدِيهَتِه"[٥]؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد علم كل من علم السيرة أنَّ أبا بكر كان أقوى قلبًا من جميع الصحابة، لا يقاربه في ذلك أحد منهم، فإنه من حين بعث الله رسوله إلى أن مات أبو بكر لم يزل مجاهدًا ثابتًا مِقدامًا شجاعًا، لم يعرف قط أنه جبن عن قتال عدو؛ بل لما مات رسول الله ﷺ ضعفت قلوب أكثر الصحابة، وكان هو الذي يثبتهم حتى قال أنس: خطبنا أبو بكر ونحن كالثعالب، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود"[٦]، وقال ابن القيم: "وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة"[٧]، وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "با البديهة" في الدعوة إلى الله يكون بمراعاة أمور، منها:

- بلاغة الداعية في حديثه؛ فقد سئل أعرابي مَن أبلغ الناس؟ قال: "أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة"[٨]، وقال غيره: "أفضل اللفظ: بديهةُ امْرِئٍ وردت في مكان خوف"[٩].

(١) أي: هيأت وحسّنت. فتح الباري (١٢/١٥٢).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٧/٣٠): "أي الْحِدَةِ".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم (٦٨٣٠).

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري: (١٢/١٥٢): "رويت براء وواو ثقيلة ثم تحتانية ساكنة من الرؤية ضد البديهة".

(٥) المصدر السابق (١٢/١٥٢).

(٦) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٨/٥٣٧).

(٧) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٥).

(٨) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح (٢/١٦٥).

(٩) المصدر السابق (١/٣٥٢).

- اليقظة والانتباه؛ فهما تورثان البديهة لدى الداعية، قال ابن القيم: "فأول منازل العبودية اليقظة وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين، ولله ما أنفع هذه الروعة، وما أعظم قدرها وخطرها، وما أشد إعانتها على السلوك! فمن أحس بها فقد أحس والله بالفلاح"(١).

- الدُّعاء بسداد الرأي وحسن البديهة كما في الحديث عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول ﷺ: «قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ»(٢).

- العناية بالجواب المناسب واللفظ الموافق فذلك من حسن بديهة الداعية، قال ابن القيم: "ومن محاسن الفراسة: أن الرشيد رأى في داره حزمة خَيْزُرَان، فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ قال عُرُوق الرِّماح يا أمير المؤمنين، ولم يقل الخيزران؛ لموافقة اسم أمه، ونظير هذا: أن بعض الخلفاء سأل ولده – وفي يده مِسْوَاكٌ – ما جمع هذا؟ قال: محاسنك يا أمير المؤمنين، وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ، وهو باب عظيم، اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفطنة"(٣).

❁ ❁ ❁

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (١٤٢/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، رقم (٢٧٢٥).

(٣) الطرق الحكمية، ابن القيم (ص٤٠).

الخاتمـة

فالحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال الهبات، ولولا توفيقه وهدايته ما اهتديت لتلك الشذرات والوقفات عن موضوع "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية إلى الله تعالى"، فما كان فيه من الصواب: فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيان: فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه، ويمكن إجمال النتائج المستخلصة من هذا البحث في النقاط الآتية:

١. الفراسة الإيمانية مرتبطة بالإيمان بالله ورسوله ﷺ، الذي هو الأساس الذي تُبنى عليه، ومدارها: حول كشف طريق الرسول ﷺ وتعرّفها، وتخليصها من بين سائر الطرق، وبين كشف عيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين.
٢. بالفراسة الإيمانية يفرق الداعية بين الحق والباطل، وهذه فراسة أهل الصدق والإخلاص العارفين بالله ورسوله ﷺ؛ ففراستهم متعلقة بمحبة الله وعبوديته ودعوة الخلق إليه سبحانه بالعلم والبصيرة.
٣. الفراسة الإيمانية: من صفات الدعاة إلى الله تعالى، وكل قلب قابل لذلك، وقد بعث الله رسله بنور الوحي والإيمان مذكرين ومنبهين، ومكملين لهذا الاستعداد والقبول، فيضاف ذلك إلى نور الفراسة والاستعداد، فيصير نورًا على نور.
٤. المعاني المشتركة بين البصيرة في الدعوة والفراسة الإيمانية، تدل على العلاقة والتقارب بينهما؛ فكل منهما يميز بهما بين الحق والباطل، والعلم بحال المدعو وهيئته وسلوكه.
٥. حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، وربّى الأمة على إعمال الفكر وأخذ الاعتبار، وأحب منهم التوسم في الأشياء والاستدلال بالعقل، ودعا إلى النظر في آثار المكذبين ومآل أمرهم، وفي ذلك بيان لأهمية الدعوة إلى الله بالفراسة الإيمانية.
٦. اعتنت السنة النبوية بالفراسة الإيمانية في الدعوة إلى الله، والمتأمل في تدبيره ﷺ لبواطن الأمور وفراسته مع العامة والخاصة، يجد أن الفراسة الإيمانية لها شأنٌ وأي شأن في الدعوة إلى الله تعالى.
٧. يُقصد بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية: موافقة الداعية ومطابقته للفراسة الإيمانية التي مدارها: حول البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، والنظر الصائب لمسائلها، واتفاق ذلك مع طريقة الشريعة في نشر الإسلام وتبليغه للناس، والإصابة لمنهج السلف في الدعوة إلى الله.
٨. تعتبر "البصيرة في معرفة الحق والباطل": من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية، وعلى حسب قوة البصيرة لدى الداعية وضعفها: تكون الفراسة الإيمانية.

٩. ما يضمره الداعية في باطنه يظهر على معالم وجهه وفلتات لسانه؛ بل ظهور ما في الباطن على اللسان أعظم من ظهوره في الوجه؛ فإذا صار خُلقا ظهر لأهل الفراسة والنُهى.

١٠. الداعية الحاذق هو: الماهر بصناعة الدعوة، بالدُّربة والتجربة وطول الملابسة، والبذل والعطاء الذي يعطي الدعوة حقّها ومرتبتها، ويعلم كيف يدعوا ويعرف الأساليب المناسبة لتبليغ دين الله.

١١. الداعية الفطن هو: من علم بمنهج الدعوة إلى الله، وتنبه لأوجه الغموض والحيل والخداع، وتيقظ من أوجه الاشتباه والالتباس، وتحرز من الحَيرة والخفاء والخداع، فلا يُؤتى من غفلة ولا يخدع لغرة.

١٢. النظر في مآلات الأفعال الصادرة من المدعو وغاياتها وبُعْدُ النظر فيها من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي تعد في أصلها مُعتبرةً شرعاً؛ لذا كان الناظر في ذلك يتصف بمعاني ودلالات الفراسة الإيمانية والتي أهمها: إصابة نظره، والتوسم والبصيرة، والمهارة في معرفة المآلات والغايات وبعد النظر.

١٣. الداعية بالفراسة الإيمانية يحافظ على جمالها ونفاستها إذا اعتنى فيها بالذكاء وحِدّته وسرعة الفهم عن الله وعن الرسول ﷺ، ولأمورِ الدعوة الدقيقة واللطيفة التي لا تُعرف إلا بالذكاء.

١٤. من تطبيقات الفراسة الإيمانية التثبت ومعناه: أن يكون الداعية رزينًا عاقلًا متزنًا، غير مضطرب ولا متذبذب ولا خِبٍّ، ثابتاً في دعوته، أصيلًا في منهج الدعوة القائم على الكتاب والسنة، يعرفه حق المعرفة بتأنٍ في غير عجلة، ويثبت عليه بقلبه ثبوت العاقل الوقور الساكن الحليم.

١٥. تطبيق الداعية "للبديهة" يكون: بالإجادة وحسن القول، وسداد الرأي عند المباغتة والمفاجأة، وسرعة التدبير والرصانة وحضور الجواب، مع إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وبلوغ الحجة.

أهم التوصيات:

- العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في موضوعات الدعوة ومنهجها.
- العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى.
- العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في استخدام الوسائل الدعوية.
- دراسة تطبيقات الفراسة الإيمانية في جانب الحسبة.
- الاهتمام بالجانب التدريبي الدعوي المتعلق بالفراسة الإيمانية مع المدعوين.

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دروس مفرغة.

٢- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ.

٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٤- أدب الدنيا والدين: علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، (د. ك)، (د. ط)، عام ١٩٨٦م.

٥- الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢هـ)، دار صادر - بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، عام ١٤١١هـ.

٧- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٨- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين،

٩- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ضبطه: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط١، عام ١٤٠١ هـ.

١٠- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: إبراهيم بن اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، عام ١٤٠٦هـ.

١١-التبيان في أقسام القرآن: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١٢-التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، (د. ط)، عام ١٩٨٤هـ.

١٣-تصحيح الفصيح وشرحه: عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤١٩هـ.

١٤–تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري الزجَّاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٥–تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، (د. م)، ط٢، عام ١٤٢٠ هـ.

١٦–تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، عام ١٤١٩هـ.

١٧–التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن بن عباس، مؤسسة قرطبة – مصر، ط١، عام ١٤١٦هـ.

١٨–التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق: محمَّد إسحاق، مكتبة دار السلام – الرياض، ط١، عام ١٤٣٢ هـ.

١٩–تهذيب اللغة: منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، عام ٢٠٠١م.

٢٠–تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي–بيروت، ط١، عام ١٤٢٣هـ.

٢١–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللُّويحق، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط١، عام ١٤٢٠هـ.

٢٢–جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر، دار هجر – القاهرة، ط١، عام ١٤٢٢ هـ.

٢٣–جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، عام ١٤١٧هـ.

٢٤–جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – السعودية، ط١، عام ١٤١٤ هـ.

٢٥–الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، عام ١٣٨٤ هـ.

٢٦–الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، دار العاصمة–السعودية، ط٢، عام ١٤١٩هـ.

٢٧-حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ)، (د. ن)، (د. م)، ط٣، عام ١٤٠٨هـ.
٢٨-الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مروان قباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط١، عام ١٤٠٦هـ.
٢٩-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، (د. ط)، عام ١٣٩٤ هـ.
٣٠-الذريعة إلى مكارم الشريعة: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، دار السلام - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤٢٨ هـ.
٣١-الرد على الشاذلي في حزبيه: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم - الرياض، ط٣، عام ١٤٤٠ هـ.
٣٢-رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط - الرياض، ط١، عام ١٤٢٠هـ.
٣٣-الروح: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٣٤-روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٣٥-روضة المحبين ونزهة المشتاقين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، عام ١٤٠٣ هـ.
٣٦-زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢٧، عام ١٤١٥هـ.
٣٧-سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، عام ١٤٣٠ هـ.
٣٨-سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، (د. ن)، (د. ت).
٣٩-سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ،١، عام ١٩٩٦ م.

٤٠- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، (د، ط)، عام ١٤٢٧هـ.

٤١- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١٠، عام ١٤١٧هـ.

٤٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط٢، عام ١٤٠٧ هـ.

٤٣- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، عام ١٤٠٧ هـ.

٤٤- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، طبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، (د. ط)، عام ١٣١١ هـ.

٤٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، (د. ط)، عام ١٣٧٤هـ.

٤٦- الطرق الحكمية: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٤٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، طبعة الدَّار السلفية - القاهرة، ط٢، عام ١٣٩٤ هـ.

٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمد محمود العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٤٩- الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة - لبنان، ط٢، (د. ت).

٥٠- فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، (د. ط)، (د. ت).

٥١- فتح الباري: شرح صحيح البخاري: عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط١،

عام ١٤١٧ هـ.الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٥٢- الفقيه والمتفقِّه: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف، دار ابن الجوزي - السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.
٥٣- الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، عام ١٣٩٣هـ.
٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، عام ١٣٥٦.
٥٥- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٨، عام ١٤٢٦هـ.
٥٦- قواعد أساسية في البحث العلمي: سعيد إسماعيل، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط١، عام ١٤١٥هـ.
٥٧- القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي - السعودية، ط٢، عام ١٤٢٤هـ.
٥٨- الكاشف عن حقائق السنن: الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، (د. ط)، (د. ت).
٥٩- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤١٤ هـ.
٦١- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د. ط)، عام ١٤٢٥هـ.
٦٢- المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، عام ١٤١٧هـ.
٦٣- مدارج السالكين في منازل السائرين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار عطاءات العلم، ط٢، عام ١٤٤١هـ.
٦٤- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح بن حمد العساف، (د. ن)، (د. م)، ط١، عام ١٤٠٩هـ.

٦٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان الملا القاري (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر بيروت، ط١، عام ١٤٢٢هـ.

٦٦- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (د. ت).

٦٧- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٦٨- معالم السنن: حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨هـ) طبَعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية- حلب، ط١، عام ١٣٥١ هـ.

٦٩- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤١٥ هـ.

٧٠- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، (د. ت).

٧١- المعجم الوسيط: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، (د. ت).

٧٢- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط١، عام ١٤٢٦ هـ.

٧٣- مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث - بيروت، ط٣، عام ١٤٢٠ هـ.

٧٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق جماعة، طبعة دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط١، عام ١٤١٧ هـ.

٧٥- مقاييس اللُّغة: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، عام ١٣٩٩هـ.

٧٦- من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت (د. ط).

٧٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط١، عام ١٤٠٦هـ.

٧٨- منهج البحث العلمي في علوم الشريعة: محمد عمر بازمول، دار الميراث النبوي، (د. م)، (د. ط)، عام ١٤٣٩هـ.

٧٩- الموافقات: إبراهيم بن موسى الشَّاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، (د. م)، ط١، عام ١٤١٧ هـ.

٨٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، عام ١٩٩٦م.

٨١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، (د. ط

٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطَّناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (د. ط)، عام ١٣٩٩هـ.